الحارث بن نوفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

اسمه ونسبه:

الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي.

حياته:

صحابي جليل، تأخر إسلامه حتى العام الخامس الهجري، ولاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جدة، ثم استعمله الخلفاء أبو بكر الصديق

وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عليها، ثم انتقل إلى البصرة، وهو والد عبدالله بن الحارث بن نوفل، له ولأبيه صحبة، روى عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعن عائشة أم المؤمنين، روى عنه ابن ابنه الحارث بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، وابنه عبدالله بن الحارث بن نوفل، وأبو مجلز لاحق بن حميد البصري. قال الزبير بن بكار: كان نوفل بن الحارث أسن ولد الحارث بن عبد المطلب، وكان له من الولد الحارث، وبه كان يكنى، وهو أكبر ولده، صحب الحارث بن نوفل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وروى عنه، واستعمله على بعض أعمال مكة، وانتقل إلى البصرة، واختط بها دارًا في ولاية عبدالله بن عامر، قال: وذكر أن أبا بكر أو عمر استعمله على مكة، وولد له على عهد أبيه، قال: وأم بني نوفل بن الحارث كلهم ظريبة بنت سعد بن القشب من الأزد. روى له النسائي حديثًا واحدًا، وقد وقع لنا عاليًا من روايته. أخبرنا به أبو العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن الحداد قال أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن سعود ابن ثابت الأنصاري البوصيري في كتابه إلينا من مصر سنة أربع وتسعين وخمس مئة قال أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الطفال النيسابوري قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النيسابوري قال أخبرنا أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا حماد بن زيد عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن الحارث بن نوفل عن عائشة قالت: كنت أفرك الجنابة. وقال مرة أخرى: المني من ثوب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[1].

(١) تهذيب الكمال (٥/ ٢٩٢-٢٩٤ رقم١٠٤٩).

وفاته:

توفي الحارث في البصرة في آخر خلافة عثمان بن عفان، وعمره نحو السبعين.

أسباب نزول الآيات

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

نزلت في الحارث بن نوفل بن عبد مناف القرشي، وذلك أنه قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكنا يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا، يعني مكة، فإنما نحن أكلة رأس العرب، ولا طاقة لنا بهم، يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ﴾ يحمل إلى الحرم ﴿ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ يعني بكل شيء من ألوان الثمار، ﴿رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ يعني من عندنا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ﴾ يعني أهل مكة ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾، يقول: هم يأكلون رزقي، ويعبدون غيري، وهم آمنون في الحرم من القتل والسبي، فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم، نجعل لهم الحرم آمناً من الشرك، ونخوفهم في الإسلام؟ فإنا لا نفعل ذلك بهم لو أسلموا [1].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥٠٢)، وانظر: اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٢٧٤).